علاقة المعنى بالنص القرآني في الاتجاهات الحداثية
دراسة نقدية

د. حسن بن أحمد بن يحيى المسعودي
أستاذ مساعد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالسليل
جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

فإن النص القرآني حظى بمكانة عالية في قلوب المسلمين؛ إذ هو نبراسهم ،ومنبع هدايتهم ، أنزله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فهو منطلق الشريعة، ومدار التكليف، ودستور الملة ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، نزل بلسان عربي مبين، ومن قواعد أهل السنة والجماعة في الاستدلال اعتمادهم على أساليب العرب وفهمهم للكلام العربي ؛ ولذلك خاطب الله سبحانه وتعالى العرب بما تعرف من معانيها، وألفاظها وقد خالف في هذا الأصل أهل البدع قديماً وحديثاً وأقاموا فهمهم للنص القرآني على أنه مجرد ألفاظ وكلمات يمكن حملها على أي وجه تقبله عقولهم ، فليس هناك حد للفهم ،ولا قواعد يستند عليها للنظر في النص، فنزعوا النصوص من قداستها ، وجعلوها نصوصاً مفتوحة خاضعةً لفهم المتلقي الذي يريد أن يفرضه عليها .

ومن هنا قالوا: إن النص القرآني قوالب فارغة من المعنى ،وأنه ليس له معنى ثابت يحكمه، بمعنى أن المعنى اللغوي للنصوص غير مراد ،وتارة قالوا بالنسبية المطلقة لمعاني الوحي ودلالاته، وتارة أخرى رفضوا فكرة أحادية المعنى وهم ينشدون في ذلك تغير معاني الوحي تبعاً لتغير التاريخ والواقع الذي نعيشه ؛ فرأيت أن أسلط الضوء على هذه القضية " علاقة المعنى بالنص القرآني في الاتجاهات الحداثية دراسة نقدية".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

أولاً : أن قضية المعنى وفهم النص من القضايا الجوهرية التي حصل فيها الزلل قديماً وحديثاً.

ثانياً : كثرة المشاريع التأويلية لأصحاب هذه القراءات ،ومن ذلك إقامة البحث الدلالي على نظرية الفهم بدل المعنى ،ونظرية انفصال الدال عن المدلول ،و موت النص ، والتفريق بين المعنى والمغزى وغيرها من الأفكار ؛ مما يستدعي دراسة هذه المقولات وبيان خطرها على المعاني الشرعية .

ثالثاً : بيان منهج أهل السنة والجماعة في تلقي النص الشرعي وعلاقته بالمعنى .

حدود البحث :

ركزت في دراستي على شخصيتين من أصحاب القراءات التأويلية، اللذين استخدما المعنى بشكل منحرف وهما: د. محمد أركون ، ود. نصر حامد أبوزيد .

منهجية البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي ،وذلك بتتبع أقوالهم في علاقة المعنى بالنص القرآني ،ثم تحليل تلك المقالات وتصنيفها في سياق، علمي ليسهل بعد ذلك نقد تلك المقولات وفق منهج أهل السنة والجماعة في النظر والاستدلال .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى تمهيد وأربعة مطالب، وخاتمة :

التمهيد وفيه تعريف المعنى والنص لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول : منهج أهل السنة والجماعة في تلقي النص القرآني وعلاقته بالمعنى

المطلب الثاني : أهم النظريات التأويلية التي أثرت في المعنى .

المطلب الثالث : المعنى وتوظيفه عند أصحاب القراءات التأويلية :وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : المعنى عند أركون ونصر أبوزيد .

المسألة الثانية : توظيف أركون ونصر أبوزيد للمعنى في النص القرآني .

المطلب الرابع : نقد المدرسة الحداثية في علاقة المعنى بالنص .

الخاتمة فيها أهم النتائج و التوصيات ، وبالله التوفيق .

التمهيد وفيه تعريف : المعنى والنص لغة واصطلاحاً :

أولاً :المعنى في اللغة: يأتي بمعنى القصد والحال التي يصير إليها الأمر.

قال الخليل: ومعنى كل شيء: محنته وحاله الذي يصير إليه أمره[١].

ويرى بعض أهل العلم أن المعنى اشتق من الإظهار، يقال عنت القربة بماء كثير، إذا لم تحفظه فظهر [٢].

ومن معاني المعنى كذلك الإفادة فإنه مشتق من قول العرب "عنت الأرض بنبات حسن إذا أنبتت نباتاً حسناً، قال الفراء: لم تعنُ بلادنا بشيء إذا لم تنبت[٣].

وعبر الكفوي[٤] عن المعنى بشكل دقيق حيث قال: "المعنى مطلقاً هو ما يقصد بشيء، وأما ما يتعلق به القصد فهو معنى اللفظ" [٥].

مما سبق يتضح أن المعنى له استعمالات ، أهمها القصد والإظهار والإفادة.

المعنى اصطلاحاً:

المعنى روح اللغة فبدون المعنى لا يمكن أن تكون هناك لغة.

ومع ذلك لم يسلم في تعريفه من الاختلاف حتى نجد الجرجاني يقول في تعريفه:" الصورة الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة في العقل من حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوماً، ومن حيث إنه مقول في جواب ما سميت "ماهية" ،ومن حيث ثبوته في الخارج سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار سميت هوية، والمعنى ما يقصد بشيء"[٦].

وبعضهم عرف المعنى بأنه مقصد يقع البيان عنه باللفظ[٧].

وفي معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية قال عن المعنى: "هو الصورة الذهنية التي يولدها في الذهن لفظاً أو جملة أو رمز من الرموز ويطلق المعنى، على ما يقصد بالشيء أو على ما يدل عليه القول أو الرمز أو الإشارة"[٨] .

---

[١] - العين لأبي عبدالرحمن الخليل الفراهيدي تحقيق: د. المخزومي و د. السامري ٢٥٣/٢ - باب العين والنون

[٢]- انظر مجمل اللغة لابن فارس ٦٣١/١ - باب العين والنون وما يثلثها

[٣] - المصدر السابق ٦٣٠/١

[٤] – الكفوي هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء ، قاضي حنفي ،توفي في أستانبول سنة ١٠٩٤م ،من كتبه الكليات .انظر: الأعلام للزركلي ٣٨/٢.

[٥]– الكليات، الكفوي ، تحقيق عدنان درويش ، محمد المصري ، ص ٧١٠– مادة المعنى .

[٦] - التعريفات، الجرجاني ٢٣٥-٢٣٥.

[٧]- انظر : الحدود في علم النحو، الرماني، ص٧.

[٨] - ص٤٣٨.

وهذا التعريف والمعنى والمفهوم وجهان لعملة واحدة، ولذلك يقول الكفوي:" المفهوم هو الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها الألفاظ أو لا، كما أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ"[١] .

ويمكن أن نحدد المعنى بأنه الصورة الذهنية المناظرة للفظ، أو هو المفهوم الذي يفهم منه [٢].

ثانياً :النص في اللغة

تتكون مادة (ن ص ص) من أصل صحيح وهو النون والصاد وتدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء[٣].

يقول أبو عبيد: "النص: أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، وكذلك النصُّ في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة"[٤].

وجعله الكفوي في أصله أن يتعدى بنفسه لأن معناه الرفع البالغ، ومنه منصة العروس، وهو لازم النص وهو الظهور[٥].

وبالتالي يكمن رد تلك المعاني كلها إلى معنى واحد، وهو الظهور والارتفاع والانتهاء.

النص اصطلاحاً:

يعرف الجرجاني بأنه : "مالا يحتمل إلا معنىً واحداً"[٦] وقد تجاذب هذا المصطلح مذاهب ومدارس متعددة ؛لذلك جاء معناه الاصطلاحي حسب الاستعمال الدلالي له فيطلق النص، ويراد به الدليل الشرعي من قرآن أو سنة كقولهم: لم يرد في المسألة نص، واستعمل كذلك في الناحية الأصولية حيث صار يدل على ما كان الدليل فيه مما لا تخفى دلالته؛ ولذلك يقول صاحب شرح أصول البزدوي : " واعلم أنهم يطلقون اسم النص على كل ملفوظ من مفهوم المعنى من الكتاب والسنة " [٧].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: النص له معنيان:

أحدهما: القول الدال على معناه على وجه لا تردد فيه، وهو خلاف الظاهر والمجمل.

الثاني: هو مطلق دلالة القول ،سواء كانت قطعية أم ضنية.

فيدخل فيه القاطع والظاهر، ...، وهو المشهور في ألسنة السلف[٨] .

وعليه فإن المراد بالنص القرآني هو القرآن الكريم.

---

[١] - انظر : الكليات ص٧٢٥.
[٢] - انظر: مفهوم المعنى د. عزمي إسلام ص٢٥.
[٣] - انظر مقاييس اللغة ٣٥٦/٥.
[٤] - غريب الحديث، لابن سلام، ٤٥٧/٣.
[٥] - انظر: الكليات، للكفوي ،ص٩٠٨.
[٦] - التعريفات ،الجرجاني ،ص ٢٤١.
[٧] –كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ،علاء الدين البخاري ، ١/ ٦٧.
[٨] – تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، لابن تيميه ٤٩٦/٢.

والنص في المعرفة اللسانية المعاصرة يعرفونه بأنه: مجموعة من الأحداث الكلامية ذات معنى وغرض تواصلي، تبدأ وجودها من مرسل للحدث اللغوي وتنتهي بمتلق له، ومؤهلة لأن تكون خطاباً، أي أن توجه إلى شخص بعينه[1] .

[1] – انظر: المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الالفاظ، مسعود صحراوي، مقالة منشورة على موقعwww.chihab.net

المطلب الأول : منهج أهل السنة والجماعة في تلقي النص القرآني وعلاقته بالمعنى:

القرآن الكريم هو مصدر التلقي الأول عند أهل السنة والجماعة، فإن القرآن جعله الله شفاء لما في الصدور ،وبياناً للناس ،المعجز في ألفاظه وفي دلالاته ،إلهي المصدر قطعي الثبوت ،فهو نص رسالي يهدف إلى إصلاح الخلق ، وإعمار الوجود ،وتعمير الآخرة ،أنه نصٌ واحدٌ موحّدٌ تشهد أجزاؤه وتفاصيله ،وأصواته وكلماته ،وجمله وآياته ،وسوره ونصوصه ،بأنه بناءٌ متماسك لا تتخلله ثغراتٌ ولا فجواتٌ في اللفظ والمعنى أو الموضوع و الغرض [1].

وانطلاقاً من هذا التصور عن النص القرآني فإننا نستلهم بعض تلك المعايير الأساسية والتي يجب على المتعامل مع النص القرآني مراعاتها والالتزام بها حفظاً له من التحول والامتهان وسوء التأويل والإساءة إلى المعنى المراد من النص.

١. مصدرية النص.

جاء القرآن الكريم بهذه الحقيقة، وقد أفاض فيها الوحي بذاته حول هذا الأمر، وأجاب عنها وقررها في كثير من الآيات، فقد قال تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤)﴾

ومن تلك الدلائل على نزول هذا النص القرآني من عند الله ما يتصف به قائل هذا النص من الرحمة والرأفة، فإن ذلك له انعكاساته على النص، فمن الممتنع على الموصوف بأنّه الرحيم الرؤوف أن يطلب من الناس أن يهتدوا بهذا القرآن إلى الحق، ويتوعد الذين يحيدون عنه، ثم يأتي في المقابل بنص غير واضح المعنى والدلالة. ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[الحديد:٩] فنجده سبحانه وتعالى يربط بين الغاية من تنزيل القرآن بالبينات وبين كونه رؤوفاً رحيماً، الأمر الذي يدل على أن تنزيل النص القرآني بهذه المواصفات من مقتضيات رحمته ورأفته[2].

٢. لغة النص.

إن اللغة التي صيغ بها هذا النص هي اللغة العربية، وهي لغة بلغت زمن نزول الوحي درجة من الرقيّ أصبحت معها جارية وفق قواعد وضوابط في تأديتها للمعاني سواء من حيث الألفاظ في ذاتها أو من حيث النظم الذي تنظم به في سياقاتها المختلفة التي يرد فيها الكلام [3].

---

[1] – انظر: القراءة التأويلية للقرآن الكريم بين التبديد والتجديد ، أ.د/نور الدين الخادمي ،ص ٢٤، الخطاب القرآني ومناهج التأويل نحو دراسة نقدية للتأويلات المعاصرة ،د. عبدالرحمن بودرع ،ص ٣٧.

[2] – انظر: العقائدية وتفسير النص القرآني، ياسر المطرفي ص٧٠٠-٧٠١ بتصرف.

[3] – انظر: القراءة الجديدة للنص الديني، د. عبد المجيد النجار ص٩٨.

وقد ذكر الله سبحانه نزول النص القرآني بهذه اللغة من أجل تعقله، فيقول الله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢] وأردف سبحانه في موضع آخر نزول القرآن بالعربية من أجل التقوى التي تؤدي الى الامتثال والتذكر فيقول ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [طه: ١١٣] وفي موطن آخر يقول معززاً هذا الأمر ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر:]٢٨ [(١)].

صحيح أن النص القرآني لم يخرج عن سنن العرب في كلامهم إفراداً وتركيباً إلا أنّه أسس لتفرده وأدبيته الخاصة التي تجعله على غير مثال سابق، فإن القرآن الكريم "وإن خاطب القوم بلغة الإعجاز اللغوي، فإنّه نص يخلق أدبيته الخاصة به التي تجعله نصاً على غير مثال، يبدع النصوص وهي لا تبدعه، ومن ثم يخلق ثقافته ونظامه المعرفي الخاص، الذي يجعل باقي الثقافات المتاخمة له أو المناهضة تبعاً، وهو لها ضابط ومولد، فهو نص بالمعطى التداولي على مثال مرسله، هو نص من يصنع قارئه، والثقافة التي تستقبله، إذ إن جماليته مهما تبدّت من خلال بنيته ونسقه فهي أول الأمر وآخره، مرتبطة بمرسله وعلى مثاله، فكماله من كماله، ووجوده من وجوده، وأبديته من أبديته"[(٢)].

والقراءة السليمة للنص القرآني تقتضي الدراية باللغة العربية وبأعرافها في الخطاب وبطرق دلالات ألفاظها على المعاني المرادة من الخطاب، أما إذا أقدم الإنسان على قراءة النص القرآني أو تفسيره وهو غير عارف باللغة فإنه سينتهي به الأمر إلى الانحراف عن دلالة النص الحقيقية[(٣)].

ولذلك فكلما ضعفت عناية القارئ باللغة أو غلبت عليه النزعة العقائدية أو المذهبية كلما أثر ذلك على فهمه للنص، فيكون الإشكال حينئذٍ راجعاً إلى القارئ لا إلى صعوبة في المقروء[(٤)].

٣- صحة فهم النص.

إن صحة فهم النص ووضعه في سياقه المعهود، يعد ميزة المنهج السلفي عن غيره من المناهج العقائدية والتأويلية المنحرفة، وقد جعله "ابن القيم" مع حسن القصد من أعظم تجنب طريق المغضوب عليهم والضالين "هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين قد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت قلوبهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت قلوبهم وقصودهم"[(٥)].

---

(١) - انظر: العقائدية وتفسير النص القرآني، ص٧١٣.

(٢) - الهرمنيوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، عبد الغني بارة، ص٤٢٠-٤٢١

(٣) - انظر: قصة قراءة النص القرآني، محمد رحماني ص٢٧.

(٤) - انظر : العقائدية وتفسير النص القرآني ص٧٣٧.

(٥) - انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية ،تحقيق :محمد عبدالسلام ، ٦٩/١ .

و هذه المسألة يعتريها الطول في حالة التعرض لتفاصيلها ،ولكن يكفي أن نشير إشارة سريعة إلى أهم الأصول العلمية في فهم النص وهي كالتالي :

أولاً : اعتبار قصد المتكلم.

إن القصد جزء من دلالة النص، ولذا فإن أي نص يخلو من القصد لا يرقى إلى مرتبة الخطاب ؛ومن ثم لا يقوى أن يحافظ على انسجامه الداخلي، وسيفقد من ثم توجهه الإيصالي، ومعلوم أن النصوص مراتب وأنواع ،فهناك نص يقوم الخطاب فيه على عدد كبير من الجمل، وآخر على جملة واحدة، وثالث على لفظة مفردة ولكنها ربما يستدعي نصوصاً كثيرة فالمهم أن النص في كل مراتبه وأنواعه لا يقوم إلا بقصد، وأن القصد لا يكون مدلولا إلا مع النص.

والقرآن الكريم في كثير من المواطن يعبر عن المقصود من تنزيله، وهذا لا يكون إلا من خلال تتبع مراد القائل من نصه حتى نصل إلى المقصد الذي دعانا إليه، فالنص القرآني هو نص مقاصدي بمعنى أن المتكلم يريد أن يصل الى مقصود معين يريد تحقيقه[١].

خلاصة القول إن فهم مراد الله من كلامه، ومعاني نصوص القرآن داخلة في إطار التبليغ الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ لا يتم البلاغ إلا بعقل معاني نصوص الوحي، وفهم مراد الله منها.[٢]

ثانياً : اعتماد فهم الصحابة وسلف هذه الأمة .

لا شك أنه كما يقال أن النص القرآني حمال أوجه، فنجد أنه يتجاذبه طوائف وفرق وتيارات في محاولة تفسيره وفهمه ،وعندها تتسع دائرة الخلاف، وكل واحد تجده يفسر النص ويفهمه حسب بدعته وحسب مذهبه، ولكن عندما نحتكم إلى فهم الصحابة وسلف الأمه فإننا نقطع عليهم الطريق، ونتحاكم إلى أصل عظيم من أصول الاستدلال فهم الذين عاصروا التنزيل وأدركوا مراد الله من هذه النصوص فهم "أفهم الأمة بمراد نبيه وأتبع له، وإنما كانوا يدندنون حول معرفة مراده ومقصده، ولم يكن أحد منهم يظهر له مراد رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم يعدل عنه إلى غيره البتة"[٣] .

من أجل هذا ؛ درجة فهم السامع لها أثر في فهم كلام الآخرين، بل إن درجة الفهم تختلف بحسب القرب من النص ومعايشته، وعليه بني القول بتقديم فهم الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم لما اجتمع عندهم من خصائص زمانية ومكانية مؤثرة في فهم الخطاب لم تجتمع لغيرهم مثل: قربهم من حال التنزيل والمنزل عليه، وسلامة لغتهم[٤] .

ثالثاً : إعمال دلالة السياق.

تعد هذه الدلالة من أعظم القرائن التي تدل على مراد المتكلم، وترشد الى تبيين المجمل وإثبات المعنى المراد دون غيره[٥] .

والسياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداوليّة ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النّصّ للقارئ[٦] .

---

[١] - انظر: العقائدية وتفسير النص القرآني، ص٦٩٨بتصرف.

[٢] - انظر: منهج ابن تيميه المعرفي، د. عبد الله الدعجاني ص ٥٩٣.

[٣] - شرح الاصفهانية، ابن تيميه، ص٧٤١.

[٤] - انظر: العقائدية وتفسير النص القرآني، ص٧٤١.

[٥] - انظر: منهج السياق في فهم النص، د. عبد الرحمن بودرع ص٤٠.

[٦] - انظر: المصدر السابق، ص٢٧.

وإهدار النظر في دلالة السياق عند تفسير النصوص، وعدم الأخذ بترابط النصوص بعضها ببعض جعلت كثيراً من المخالفين عقائدياً قديماً وحديثاً يقعون في منزلقات عقدية في منهج التلقي والاستدلال[١].

يقول ابن القيم رحمه الله" فكم من حكم دل عليه النص ولم يفهموا دلالته عليه، وسبب هذا الخطأ حصرهم الدلالة في مجرد ظاهر اللفظ، دون إيمائه وتنبيهه وإشارته وعرفه عند المخاطبين، فلم يفهموا من قوله" فلا تقل لهما افاً ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما" [الإسراء-٢٣] ضرباً ولا سباً ولا إهانة غير لفظه أف، فقصروا في فهم الكتاب كما قصروا في اعتبار الميزان"[٢] .

إن همّ الوصول إلى المعنى هو الذي يسهم في بناء العلاقة بين أي متلق للنص وبين النص نفسه ، فقد تتسع عملية الفهم تارة من جهة المتلقي نتيجة كينونة النص، فهناك نصوص يتفق على المراد منها كل متلق للنص ، وبعضها يتفاوت الفهم فيه بين المتلقين ،فبعض المعاني يمكن إدراكها حال سماعها ،وبعضها نصل إلى معناها بواسطة الأدوات التي تعزز المعنى .

[١] - لمزيد من الحديث حول هذه المسألة ينظر: ظاهره إهدار السياق في الخطاب الحداثي دراسة نقدية ، د. سعد الحريري .
[٢] - إعلام الموقعين، لابن القيم،٩٣/٣.

المطلب الثاني : أهم النظريات التأويلية التي أثرت في المعنى:

التأويل في كثير من الأحيان يأتي مرادفاً للتفسير إلى أن تبنته الفرق قديماً والنظريات التأويلية الحديثة في عصرنا الحاضر ، فأصبح يراد به صرف المعنى الظاهر إلى معنى محتمل، وغدت العملية التأويلية مخاطرة في عالم المعنى[١].

لقد تشكل الفكر الغربي الحداثي بفعل كثير من الشخصيات والنظريات التي أسهمت في توسيع حقل هذه القراءات الحداثية، وسوف أذكر بشيء من الاختصار أبرز تلك النظريات، والتي منها :

اولاً: انفصال الدال عن المدلول:

تعزيز سلطة النص، واستقرار معانيه وثباتها، مرهون بضبط العلاقة بين الدال "اللفظ" والمدلول "المعنى"، فالعلاقة اللغوية بين اللفظ والمعنى علاقة اصطلاحية، تتلون من "دال" يشير إلى شيء مادي خارجي ، "مدلول" يدل عليه ويمثله ويصوره، حتى جاء "دى سوسير"[٢] والذي يُعدُّ أول رائد للبنيوية[٣] الحديثة، واستعمل الدال والمدلول بدلاً من اللفظ والمعنى، حيث إن "المدلول" يمثل أحد جانبي العلامة اللغوية التي لا تدل على شيء، بل تحيل إلى مفهوم ذهني هو بمثابة المدلول دون الشيء، وكذلك "الدال" ليس هو الصوت الملفوظ أو الرمز المكتوب وليس الجانب المادي بل هو الصورة السمعية[٤].

ويرى سوسير أن أي دال من الدوال، لا يؤدي وظيفته بوصفه صوتاً له دلالته المباشرة عل شيء أو معنى ما، بل بوصفه في جوهره مختلفاً عن غيره من الدوال، ومعنى هذا أن معاني الكلمات تتوقف على مواقعها في الجمل واختلافها عن غيرها[٥].

فإن دى سوسير يجعل العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطيه ،بمعنى أن ارتباط الدال بالمدلول، غير مسموع، وليس له رابط موجود في الواقع، فالغرض نفسه يمكن أن يشار إليه بكلمة في لغة وبكلمة في لغة مغايرة أو مختلفة بلغة أخرى[٦].

وبداية ضياع المعنى في نظرية دى سوسير عندما جعل هناك ارتباطاً بين مرجع الإحالة الخارجي الثابت الذي يضفي على المعنى ثباتاً واستقراراً بالعلاقة اللغوية المكونة من دال "اللفظ" ومدلول "الصورة الذهنية" وليس لها علاقة بالخارج[٧].

ثانياً : موت المؤلف:

---

[١] - انظر: المقاصد النصية بين التأويل المطابق والتأويل المقارن، فريدة مولى، ص٣٣٣.

[٢] - فرديناند دي سوسير(١٨٥٧- ١٩٣١م)عالم لغوي سويسري ،من اشهر علماء اللغة في العصر الحديث ويعد الأب والمؤسس للمدرسة البنيوية في علم اللسانيات ،من كتبه : محاضرات في الالسنية العامة .(انظر : معجم الأفكار والأعلام ،هتشنون ،ص٢١١).

[٣] - البنيوية : منهج يستكشف العلاقات الداخلية المتبادلة للعناصر الأساسية في النص ،وفهمه بشكل كلي بعيداً عن المعاني المباشرة لها ،ويذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت أو أدبية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها ،ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة . (أنظر : دليل الناقد العربي ،ص ٦٧، المعجم الفلسفي ، د. مصطفى حسيبه ، ص)

[٤] - انظر: النص والسلطة الحقيقية إدارة المعرفة وإدارة الهيمنة، نصر أبو زيد ص٧٩، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، د. خالد السيف، ص٩٧، موقف الفكر الحديث العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، د. محمد حجر، ص ١٧٩

[٥] - انظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، ص٢٠.

[٦] - انظر: دروس في الألسنية العامة، دى سوسير، ص٨٨.

[٧] - انظر: المعنى في الفلسفة التفكيكية، عبد الله الدعجاني، ص ١٤٥.

هذه النظرية هي نتيجة تطور المنهج البنيوي ودعوته إلى محاربة المذهب الإنساني، ومع شيوع التفكيكية[١]، لم يُعد المؤلف ينظر إليه على أنه عبقري، وإنما هو مستخدم للغة، ولذلك فهو ليس منشئاً للنص أو مصدراً له، يحتكر معناه ويوجه قارئه ،وإنما أصبح المعنى يعتمد على القارئ الذي يستمد معرفته من الدربة والموهبة والكفاءة، وما المؤلف إلا ناسخ يعتمد على مخزون هائل من اللغة الموروثة، وهذه اللغة هي التي تنطق وتتكلم وليس المؤلف، أدى كل ذلك في النهاية إلى استبعاد المؤلف، ثم إعلان موته[٢].

وهذا ما عبر به صاحب النظرية "رولان بارت"[٣] قائلاً: "لقد مات المؤلف بوصفه مؤسساً للنص، ولذا لم يعد في مقدوره أن يمارس تلك الأبوة الرائعة"[٤].

وتركز نظرية موت المؤلف على القارئ للنص وتمنحه المهمة الكاملة في عزل النص وصياغته من جديد، بحيث يستطيع أن يتناول المعاني بهتك الحلول اللغوية والتماهي مع النص "فإن مهمة القارئ الناقد أن لا يُؤخذ بما يقوله النص، مهمته أن يتحرر من سلطة النص لكي يقرأ ما لا يقوله، ولكن انطلاقاً مما يقوله وبسبب ما يقوله، فالنص يحتاج إلى عين ترى فيه مالم يره المؤلف ومالم يخطر له، وعين الناقد هي المؤهلة لذلك"[٥].

ثالثاً: نظرية لانهائية المعنى:

بعد أن وصل دور القارئ في المذهب التفكيكي إلى تدمير المعاني الثابتة والمستقرة، والمحافظة على سيولة المعنى، والحرص على أن لا تنجلط أو تتخثر، أصبح الفهم بحسب ما يريده القارئ، لا كما يريده المؤلف، وبهذا لا يمكن الاستقرار على معنى، فهناك موت وانهدام للمعاني، وتخلق جديد لدلالات أخرى[٦].

أدت الاتجاهات السابقة إلى " لانهائية المعنى" وهي عبارة عن تساوي في حقيقتها رغم التناقض الظاهري" نهائية المعنى" لأن النص بالفعل لم يبق له معنى، والمعاني التي تلحق به ليست للنص، وإنما معاني ألصقها القراء بالنص[٧].

وقد صرح أصحاب القراءات الحداثية بأن القرآن نص مفتوح، وهذا يستدعي عندهم تأويلات متنوعة ومعانٍ متعددة تتناغم معها كل الاتجاهات والمذاهب، وهم يرفضون فكرة المعنى النهائي أو الناجز أو الواحد[٨].

---

[١] - منهج نقدي أدبي يرى استحالة الوصول إلى فهم متماسك للنص أياً كان ،والتفكيكية لا تعترف بالمرجعية ،ولا بالحقيقة المطلقة ،وكل الحقائق عندها نسبية .رائدها جاك دريدا وقد استخدم لها مصطلح تخريب أو تقويض ثم استخدم مصطلح التفكيك ليخفي الطبيعة العدمية للتفكيكية . (انظر : المعجم الفلسفي ،ص ١٤٤).

[٢] - انظر: دليل الناقد الأدبي، ص١٥٤.

[٣] - رولان بارت(١٩١٥- ١٩٨٠م): ناقد فرنسي ،مهتم بعلم النفس والأنثروبولوجيا واللسانيات ونظرية المعرفة أثر في تطور مدارس عدة كالبنيوية والماركسية درّس في تركيا ومصر وعمل في مركز البحث الفرنسي من كتبه الكتابة في درجة الصفر، غرفة التطهير . (انظر : رولان بارت مقالات جمع وإعداد وترجمة د. منذر عياشي ،ص ٧-٩)

[٤] - لذة النص، رولان بارت، ص ٦٥.

[٥] - نقد النص، علي حرب، ص ٢٢.

[٦] - انظر: المعنى في الفلسفة التفكيكية، ص ١٥٧، موقف الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر من النص الشرعي، د. سعد العتيبي، ص٤٦٧.

[٧] - انظر: العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد الطعان، ص٧٠٣.

[٨] - انظر: القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب، د. حكيم السلطاني ص١١٠.

وجعل عبد المجيد الشرفي[١] من أهم الشروط التي تقتضيها القراءة التخلص من الوهم بأن للنص القرآني معنى واحداً أوحد[٢].

والنص الإبداعي عند أصحاب هذا الاتجاه يتحرر فيه الدال من سيطرة المدلول الواحد، ويلجأ الى تخوم الدلالات المفتوحة، بحيث يصبح النص منتجاً لدلالات متعددة غير متناهية[٣].

ويعد -جاك دريدا-[٤] أن التأويل الذي يقر بالمعنى الحقيقي، أو الثابت لا نصاب له في مشروع الهرمنيوطيقا[٥][٦].

فأصبح النص عندهم ليس له معنى ثابت فهو ،فضاء دلالي والنص الذي ينص على الحقيقة ينتهي بانتهائها!!

رابعاً: نظرية الفهم:

ثمة صراعات حدثت بين النظريات التأويلية الحداثية في الفكر الغربي، مما جعلها تتحول من البحث في المعنى إلى الفهم، والتي ترفض التفسير الحرفي و المجازي حتى أن "بول ريكور"[٧] وصف هذا التحول بالثورة الكوبرنيكية[٨].

وبعد أن كان السؤال الفلسفي: التقليدي "كيف يجب أن يكون المعنى حتى أفهمه؟" تحول إلى سؤال جديد "كيف أفهم حتى يكون المعنى؟" وهو تحويل من بنية المعنى إلى بنية الفهم[٩].

فبداية من "شلاير ماخر"[١٠] الذي جعل أول أولية سوء الفهم طريقاً لتوليد الفهم الصحيح حتى يتم تأسيس فن التأويل الذي يعصم من سوء الفهم[١١].

---

[١]- عبدالمجيد الشرفي مفكر تونسي ولد سنة ١٩٤٢م ،تحصل على الدكتوراه من جامعة تونس ، أستاذ الحضارة الاسلامية في الجامعة التونسية ،وأشرف على أطروحات علمية ،وهو صاحب مشروع تأويلي للنص الديني من كتبه : الإسلام والحداثة ، لبنات .

[٢] - لبنات في قراءة النصوص، عبد المجيد الشرفي ص٥٣.

[٣] - انظر: القراءة الحداثية للنص القرآن في ضوء تحليل الخطاب ص١٠٨.

[٤] - جاك دريدا (١٩٣٠ – ٢٠٠٤م) فيلسوف فرنسي ولد في الجزائر ، من أبوين أصولها يهودية ،ويصنف في تاريخ الفكر الفلسفي بأنه ممثل ما بعد الحداثة أو التفكيكية ،وأحد فلاسفة اللغة ،قام بالتدريس في السربون ومدرسة نورمال ،من كتبه : الكتابة والاختلاف ،الصوت والظاهرة . .(انظر : معجم الفلاسفة ، طرابيشي ،ص ٢٨٣).

[٥] - الهرمينوطيقا : لفظة يونانية مشتقة من الفعل اليوناني hermenvein ومعناه التفسير والتوضيح وهي تعني في علم اللاهوت تأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية ورمزية بعيدة عن المعنى الحرفي للنص في محاولة للكشف عن المعاني الحقيقية والخفية وراء النصوص المقدسة .(انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، د.عبدالوهاب المسيري ، ١/ ٨٨).

[٦] - انظر: المرايا المحدبة، د. عبد العزيز حمودة، ص٣٤٤.

[٧] - جان بول غوستاف ريكور (١٩١٣- ٢٠٠٥م)فيلسوف فرنسي وثيق الارتباط بالبروتستانتية ، وعالم إنسانيات معاصر ،وهو واحد من ممثلي التيار التأويلي ،من كتبه : نظرية التأويل ،الخطاب وفائض المعنى .(انظر : معجم الفلاسفة ، طرابيشي ،ص ٣٣٨).

[٨] - انظر: موقف الفكر الحداثي الغربي من أصول الاستدلال ص١٨٧-١٨٩ بتصرف.

[٩] - انظر: نقد العقل الإسلامي عند أركون، مختار الفجاري، ص١٤

[١٠]– فردريك شلاير ماخر(١٧٦٨م– ١٨٣٤م) فيلسوف لاهوتي ألماني ، درس الفلسفة والتاريخ واللاهوت ،ودّرس اللاهوت في عدة جامعات ،وأخيراً مرشداً روحياً لمستشفى المحبة في برلين ،ومذهبه متضمن في خطابات حول الدين ، من كتبه : الأخلاق الفلسفية، دروس في علم الجمال . (انظر: معجم الفلاسفة ، طرابيشي ،ص ٣٩٦).

[١١] – انظر: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، شرفي، ص٢٥-٢٦.

ثم جاء بعد ذلك "هيدجر"[١] و"غادامير"[٢] الذي جعل مشروعه "فهم الفهم" ووضع له كتابه المعنون بالحقيقة والمنهج، واستمرت النظريات في هذا الاتجاه من "بيتي" الايطالي و"بول ريكور" الفرنسي و "هيرش"[٣] الأمريكي، والتي كانت تجمعهم الإرادة على جعل الهرمنيوطيقا علماً لتفسير النصوص، يقوم على منهج موضوعي يتجاوز ذاتية غادامير[٤]. وانبثقت عن نظرية التفسير نظرية التلقي التي اهتمت بدور القارئ في فهم النص ، ولجأت إلى التأويل بحثاً عن المعنى[٥].

ويهمنا في هذا النظريات فكرة "هيرش" والذي يقيمها على التفرقة بين المعنى و المغزى، ويرى أن مغزى النص الأدبي قد يختلف ولكن معناه ثابت، المغزى فقط هو المتغير من عصر إلى عصر، ولا يهمنا في النص الأدبي ما يعنيه المؤلف أو ما كان يقصده، أو ما أراد أن يعبر عنه إنما الذي يعنينا بحق هو المعنى كما يعبر عنه النص[٦].

---

[١]– مارتن هيدجر : فيلسوف ألماني درس علم اللاهوت وبرع في الرياضيات والفلسفة ، عرف بفصل الفلسفة عن الغيبيات ، وإشهار الوجودية ،من أهم كتبه : الكينونة والزمان .(انظر : المعجم الفلسفي ، ص ٥٥٧).

[٢] – هانز جورج جادمير (١٩٠٠– ٢٠٠٢م) فيلسوف ألماني، تأثر كثيراً بهايدجر، اشتهر بعمله الشهير الحقيقة والمنهج ، وبالتجديد في نظرية الهرمنيوطيقا .(انظر: ملحق موسوعة الفلسفة ، بدوي ،ص ١٠١).

[٣]– هيرش : فيلسوف أمريكي معاصر مهتم بنقد النظريات التأويلية الحديثة .

[٤] – انظر: إشكاليات القراءة وآليات التأويل ص٤٤.

[٥] – انظر : القراءات المعاصرة والفقه الإسلامي ، عبدالولي الشلفي ،ص ١٣٠ .

[٦] – انظر: المصدر السابق، ص٤٨، نظرية التأويل مصطفى ناصف، ص٤١.

المطلب الثالث: المعنى وتوظيفه عند أصحاب القراءات التأويلية :وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : المعنى عند أركون[١] ونصر أبوزيد[٢]

يستخدم أركون في مشروعه الحداثي فكرة المعنى، ووظف في ذلك اللسانيات[٣] الحديثة التي تفرق بين المعنى الحرفي والمجازي أو آثار المعنى على عكس فقه اللغة (الفيلولوجيا) الذي يهتم بالبحث عن المعنى الأصلي للكلمة أي أول معنى اتخذته الكلمة في تاريخها[٤].

وقد جعل أركون المعنى مرتهن بالحالة التي يعيشها الناس؛ لأن كل نظام فكري ديني أو سياسي أو ثقافي ينتج المعنى الذي يعيش عليه الناس لفترة من الزمن، كما ينتج ايضاً آثار المعنى[٥].

ويرى أركون أن مفهوم المعنى، قد تم التنافس عليه من قبل جميع الناس الذين يبحثون عن هويتهم، كما أن المذاهب الفكرية تنافست فيما بينها من أجل اكتشاف المعنى الحق و فرضه، كذلك فعل أصحاب العقائد في سائر الأديان، من هنا نجده يفضل استخدام عبارة "رهانات المعنى" كبديل من عبارة "البحث عن المعنى" وهو يقصد بكلمة "رهانات" هنا انخراط كل متكلم عن طريق خطابه في لعبة الصيرورة الكبرى للعالم[٦].

---

[١] – محمد أركون (١٩٨٢– ٢٠١٠م) كاتب وأكاديمي حداثي ، من مواليد الجزائر ، درس في مدرسة الآباء البيض التبشيرية في وهران ،ودرس في جامعة الجزائر الأدب والفلسفة ،وأكمل دراساته في جامعة السربون ،وعين مدرساً فيها ،اشتهر بمواقفه الطاعنة في القرآن والسنة ،ودعا إلى قراءة النص الديني وفق التأويل الحداثي الغربي . من كتبه : الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي .(انظر :الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون ، مصطفى كيحل ،ص ٢٣– ٢٧).

[٢] – نصر حامد أبو زيد (١٩٤٣– ١٢١٠م)أكاديمي مصري ، من مواليد قرية قحافة ملاصقة لمدينة طنطا ،بدأ تعليمه في الريف المصري حفظ القرآن في الكتاب ، تدرج في التعليم حتى حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٩١م ، ودرس في قضية المجاز عند المعتزلة ،إشكاليات القراءة وآليات التأويل ،مفهوم النص دراسة في علوم القرآن .(انظر : قضية التأويل في الفكر العربي المعاصر ، محمد علواش ،ص ١٢١–١٢٥).

[٣]– اللسانيات يقصد بها علم اللغة ،وتتضمن الأصوات والنحو والصرف ،وعلم المعاجم ،وعلم الدلالة ،وهي مؤسسة على مقارنة الألسن المختلفة والبحث في تصاريفها .(انظر : موسوعة لالاند ٢/٧٤٠).

[٤] – انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، ص ١٤٨

[٥]– آثار المعنى هي ما ينتج من قراءة الخطاب من إيحاءات تتولد في نفس القارئ وليس من الضروري أن يقصدها المؤلف أو يفكر بها "انظر التراث والمنهج بين أركون والجابري، د. نايلة أبي نادر، ص٥١"

[٦] – انظر: الإسلام أوروبا الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون ص٢٤.

ويسعى أركون أن (يؤشكل) كل عملية إنتاج للمعنى عن طريق التساؤل عن الآليات اللغوية والمواقف العقلية والإكراهات المختلفة التي تجعل أي شكل من أشكال المعنى أو مضامينه عابراً أو ظرفياً، أو صدفوياً، أو متحركاً، أو قايلاً للبرهنة على صحته أو خطأه[١].

يشرح أركون مفهوم الأشكلة: بأنه جعل الشيء إشكالياً بعد أن كان بديهياً أو تحصيل حاصل، بحكم أننا نظن أو نتوهم ما هو، لكننا حفظنا قصته التقليدية عن ظهر قلب منذ كنا أطفالاً، ومن ثم يريد أركون أشكلة هذا المفهوم، أي جعله إشكالياً، بغية تقديم صورة جديده عنه، بتوظيف ما سماه الزحزحة[٢].

وبالتالي فلا يوجد المعنى المعطى أو الجاهز أو القبلي، و إنما المعنى المنتَج، وفي عملية إنتاجه تتداخل الكثير من الأبعاد، ولم يعد أحد يقتنع بوجود معنى كلي، أو لم يعد أحد يستطيع أن يدعي أنه يمتلكه، بل إن كل من يزعم ذلك يرفض مزعمه بصفته نوعاً من الأيديولوجيا، ونقصد بالأيديولوجيا هنا تلك الإرادة التعسفية لفئة ما أو حتى لقائد ما في نشر معناه أو "قيمة" لكي تشمل الجميع أو تسيطر على الجميع.

بل أن تعبير "البحث عن المعنى" أصبح هو نفسه مشبوهاً، بمعنى أصبح يعتبر كأيدلوجيا مقنعة تهدف إلى إعادة الأنظمة اللاهوتية والمتيافريقية القديمة إلى سابق عهدها[٣].

وبنى أركون -بزعمه- بفضل علماء الألسنيات والنقد الأدبي القدرة على التميز بين المعنى الحرفي الملاصق لخطاب ما، وبين آثار المعنى المتولدة عن قراءته لدى القراء، فقد يفهم القراء إيحاءات و أشياء في النص لم يكن يقصدها المؤلف ولم يفكر بها[٤].

وهذه المنهجية تسوق أركون أن يميز بين نوعين من النقد وهما: النص من جهة مؤلفه ومعناه اللغوي والحرفي الملاصق، و النص من جهة متلقيه وقرائه. وهكذا يحصل "التمفصل" بين آثار المعنى الناتجة عن القراءة والمعتبرة بأنها تمثل المعنى الصحيح والوحيد للنصوص وبين الايدولوجيات التي تجيش الجماهير من أجل إرادة القوة والهيمنة[٥].

نخلص إلى أن رأي أركون في المعنى أنه جعل الإنسان سبباً في تأسيسه، بل أصبح من إنتاج الإنسان فهو صناعة بشرية، فالإنسان هو الذي ينتجه ويثمنه ويعيش عليه أي أنه يتمفصل مع فاعلية الفهم، الذي يشكل جوهر التأويل، وهكذا افترض صورة مغاير للتصور الإسلامي، الذي يجعل قائل النص أي الله هو محور اهتمامه، في حين يجعل الفكر التأويلي الإنسان المتلقي بكل ما يحيط به واقع اجتماعي وتاريخي هو المحور ونقطة الانطلاق[٦].

أما أبوزيد فإنه يعرف المعنى بالدلالة اللغوية للنص، يقول :" النصوص الدينية نصوص بشرية بحكم انتمائها للغة والثقافة في فترة تاريخية محددة، هي فترة تشكلها وإنتاجها ،فهي بالضرورة نصوص تاريخية بمعنى أن دلالتها لا تنفك عن النظام اللغوي الثقافي الذي

---

[١] – انظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ص٥٤.

[٢] – انظر: القرآن من التفسير الموروث الى تحليل ص٢٨، القراءة الأركونية للقرآن دراسة نقدية ،أحمد فاضل السعدي ، ص٢٢٢.

[٣]- الإسلام أوربا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة ص٢٤.

[٤] - انظر: الإسلام أوربا الغرب، ص٢٦.

[٥]- المصدر السابق، نفس الصفحة.

[٦] - انظر: الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، ص٢٥١.

تُعد جزءاً منه ، من هذه الزاوية تمثل اللغة ومحيطها الثقافي مرجع التفسير والتأويل ... واللغة الإطار المرجعي للتفسير والتأويل ليست ساكنة ثابتة ، بل تتحرك وتتطور مع الثقافة والواقع "[1].

فالمعنى عند أبوزيد يصنعه الواقع ، وأن كل عصر له معاني ينتجها واقعه ، وهي حسب رأيه ليست حقيقية وإنما هي تصورات ذهنية من إنتاج الواقع وبالتالي ليست هناك حقائق ثابتة[2] .

[1] - نقد الخطاب الديني ، نصر حامد أبوزيد ، ص ٢٠٩- ٢١٠.

[2] - انظر : الفلسفة والنص الوحي في دراسات الفلسفة العربية المعاصرة ،د. حسن الأسمري ،ص ٤٣٠-٤٣١.

المسألة الثانية : توظيف أركون ونصر أبوزيد للمعنى في النص القرآني .

من أخطر المشاريع التي قامت عليها القراءة الحداثية، المشروع الأركوني، والذي يهدف على زحزحة مكانة النص القرآني باتجاه فهم أكثر محسوسية وموضوعية، ويقصد بالمحسوسية الواقع المادي.

وحاصل ما انتهى إليه مشروعه التشكيك في النص القرآني من حيث ثبوته، أو التشكيك في دلالته، والحكم بضرورة تغير النص القرآني بحسب تغير الواقع وضرورته، وأنه لاعتبار لمعنى ثابت للنصوص، و إنما تبقى النصوص مفتوحة لأي احتمال ولانهائية المعنى[١].

لقد اتجه أركون إلى نقد النص القرآني تحت مسمى نقد العقل الإسلامي من خلال الاعتماد على آلية مستوفدة غربية، مثل القراءة التفكيكية والكشف عن اللامفكرية[٢] في ذلك النص - حسب تعبير أركون –مستعيناً بمنهج الحفر الأركيولوجي[٣] [٤]والقراءة السيميائية[٤] والتاريخية للنص القرآني[٥].

هكذا يقرأ أركون القرآن قراءة متعددة لسانياً و تداولياً و دلائلياً و إناسياً، بمعنى أنه لا يقدم المعنى الإلهي عندما يقرأ ولا يزعم أنه أدرك هذا المعنى كما يدّعي جل المفسرين، بل إنه يقدم ما أدركه فهمه من هذا النص، وهو يسعى بقراءته هذه إلى تحقيق نقلة نوعية في الفكر الإسلامي تتمثل من تأويليّة للمعنى إلى تأويليّة للفهم، من تأويليّة تكرّس مركزية المعنى، إلى تأويليّة تؤسس لامركزية الفهم، بمعنى أنه انتقل السؤال من "كيف يكون المعنى حتى أفهمه؟ إلى كيف أفهم حتى يكون المعنى؟"[٦].

ونجد أن أركون باستخدامه المنهج التفكيكي ينشد إحداث القطيعة مع نظريات المعنى التقليدية بما فيها نظرية التفسير الإسلامي، وذلك تماشياً مع القراءة التأويلية الحديثة التي لا تركز على مراد المتكلم من كلامه بقدر ما تركز على المعنى المنبثق من الذات، أي كيف يجب أن يكون المعنى حتى أفهمه بغض النظر عن قصد قائله[٧].

---

[١] – انظر: تاريخية القرآن في الفكر الحداثي العربي ،أ.د. عبدالله بن محمد القرني ، ص٩.

[٢]– أي المنطقة الخارجة عن نطاق البحث والتفكير.

[٣] – انظر : الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، محمد أركون ،ص ٢٢٩.

[٤] – الاركيولوجي هو : العلم المختص بدراسة الحضارة الإنسانية في العصور القديمة وما قبل التاريخ من خلال التنقيب في الآثار وحفر المواقع وتحليل الرفات وغير ذلك . والمقصود من أركيولوجية النص التعبير عن البحث في النص كأننا ننقب ونبحث تاريخياً. (انظر :مصادر التلقي ومسالك الفهم، إعداد مركز صناعة المحاور ، ص ١٩٤).

[٤] – انظر : الفكر الإسلامي قراءة علمية ، محمد اركون ، ص ٣٢.والسيميائية: هي العلم الذي يبحث في الاشارات والرموز ودلالاتها الاجتماعية ،وهو الذي اشتهر به دي سوسير .(انظر : المعجم الفلسفي ، د. مراد وهبة ، ص ٣٧٨).

[٥] – انظر: انظر: الفكر الإسلامي قراءة علمية ،ص ٣٢،تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، محمد أركون ،ص .

[٦] – انظر: نقد العقل الإسلامي عند أركون، د. مختار الفجاري، ص١٦٤.

[٧] – انظر: المناهج اللسانية وأثرها في الدراسات القرآنية المعاصرة ،لشخب زين ،ص ١٢٣.

ومن القضايا التي يروج لها المنهج التفكيكي وكذلك اللساني أن الإبلاغ لا يمكن أن يُختصر في إيصال مدلول أحادي، فهي ساهمت في تقويض أحادية المعنى للنص الديني، وجعله يخضع لفهم القارئ وظروفه وقدرته على توليد المعنى[٨].

ومن هنا ذهب أركون إلى رفض فكرة أحادية المعنى، يقول: "نلاحظ أن القرآن عندما يتوجه إلى أكبر عدد ممكن من الناس، فإنه يحيل إلى ممارسة فعله و أثره طبقاً للنموذج الثاني رافضاً باسم الأرثوذوكسية تعدّدية المعاني و الدلات المتجلّية في التفاسير والمدارس المختلفة ورافضاً أيضاً إمكانيات المعنى الاحتمالية التي لم تحيّن بواسطة قراءات جديدة للكتابات المقدسة، كنت قد بينت كيف أن الدراسة الحديثة أو المعالجة الحديثة للمجاز او الرمز أو الأسطورة تتيح لنا القيام بقراءات أخرى مختلفة عن تلك القراءات التي خلفها لنا التراث التفسيري الكلاسيكي"[١].

وهذا الفكر الحداثي يرى أن القراءة لا تخرج من مأزقها إلا إذا توقفنا عن النظر الى النص بوصفه أحادي المعنى، وإلى القراءة بوصفها تتطابق مع النص ؛لأن أحادية المعنى خداع على المستوى المعرفي، وأحادية المعنى تعني إمبريالية النص؛ ولذلك فالنص الذي ينص على الحقيقة ينتهي بانتهائها ولكن النص لا يقول الحقيقة[٢].

وفي نفس النسق ينادي نصر أبو زيد بهذه القراءة للنص القرآني حيث جعل أحادية المعنى تعني إمبرالية النص، كما أن احتكار المعنى و ادّعاء امتلاكه نوع من الأيديولوجيا[٣].

فنصر أبو زيد يرفض فكرة أن يكون هناك تأويلاً يفضي إلى دلالة وحيدة، فالتأويل عنده أساسه التعدد، يقول " أن التأويل يعني أن الحقيقة لم تقل مرة واحدة و أن كل التأويل ينبني على الفرق و التعدد ويفترض الاتساع في اللفظ وفيض المعنى، أو يكون التأويل نهائياً"[٤].

إن أبو زيد ينظر لتأويل منفلت يؤثر على المنهج التفكيكي البشري الذي يقطع كل سبب ممدودٍ بين النص و قائله، والخطاب وسياقه، والمعنى واحتمالاته[٥].

وتزداد خطورة القراءة الحداثية للنص القرآني عندما يدعون هدم المعنى والدلالة النصية للنص القرآني، والأخذ بظنية دلائل الألفاظ بصيغة مطلقة، وأنه ليس شيء منه تقتصر دلالته على معنى محدد ،بحيث لا تحتمل سواه، وبالتالي أي فهم للنص ينبغي أن يحظى بالاحترام واحتمالية أن يكون حقاً[٦].

يقول أركون حول هذا المعنى: "القرآن هو عبارة عن مجموعة من الدلالات والمعاني الاحتمالية المقترحة على كل البشر، ومن ثم فهي مؤهلة لأن تثير أو تنتج خطوطاً واتجاهات عقائدية متنوعة بقدر تنوع الأوضاع و الأحوال التاريخية التي تحصل فيها أو تتولد منها... فالقرآن نص مفتوح على جميع المعاني ولا يمكن لأي تفسير أو تأويل أن يغلقه أو يستنفذه بشكل نهائي"[٧].

---

[٨] - انظر: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك – عبد العزيز حمودة، ص ١٢٩، لبنات، د. عبد المجيد الشرفي، ص٢٣-٢٤.

[١] - الفكر الإسلامي -قراءة علمية- محمد أركون، ص ٣٥.

[٢]- انظر: نقد الحقيقة علي حرب، ص١٤٩.

[٣] - انظر: إشكاليات القراءة و آليات التأويل ص١٥.

[٤] - الخطاب والتأويل، نصر أبو زيد ص١٧٧.

[٥] - انظر: النص القرآني من تهافت القراءات إلى أفق التدبر، د. قطب الريسوني، ص٢٩١.

[٦] - انظر: القراءة الجديدة للنص الديني، ص٣٥، موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، الدميجي، ص٤٤٦-٤٤٧.

[٧] - تاريخية الفكر العربي والإسلامي، محمد أركون، ص١٤٣.

ويقول نصر أبو زيد: "وليس معنى القول بتاريخية الدلالة تثبيت المعنى الديني عند مرحلة تشكّل النصوص، ذلك أن اللغة – الإطار المرجعي للتفسير والتأويل- ليست ساكنة ثابتة، بل تتحرك وتتطور مع الثقافة والواقع"[١] .

بل أن أركون يبني على هذا الانفتاح في القراءة الحالمة الخالية من القيود ،حيث يقول:" إن القراءة التي أحلم بها هي قراءة حرة إلى درجة النشر والتسكع في كل الاتجاهات، إنها قراءة تجد منها كل ذات بشرية نفسها"[٢] .

فهنا نجد أن نصر حامد أبو زيد يجعل معنى النص سيال متحرك، متأثراً بالمنهج اللساني، الذي تبناه دي سوسير وفق نظرية انفصال الدال عن المدلول، لذا قال أن كل كلام ونص محدّدين يدلان في واقعهما على نظام لغويّ معين -جزئي- مستبطن في نظام كلي بحكم أذهان بعض البشر، و أكّد على وجود ارتباط ديالكتيكي -جدليّ- بين اللغة والكلام ليستنتج من ذلك أن النصوص الدينية مرتبطة من جهة بالحقائق اللغوية والثقافية الخاصة بالمجتمعات التي تولد فيها بحيث تؤثر عليها وتتأثر بها [٣] .

ويقرر أبو زيد هذا المعنى بقولة: "وليس معنى القول بتاريخية الدلالة تثبيت المعنى الديني عند مرحلة تشكّل النصوص، ذلك أن اللغة - الإطار المرجعي للتفسير والتأويل- ليست ساكنة بل متحركة وتتطور مع الثقافة والواقع... وتطور اللغة يعود ليحرك دلالة النصوص وينقلها في الغالب من الحقيقة إلى المجاز"[٤].

وكذلك أركون لا يبتعد عن هذه المنهجية، فاللغة في حركة مستمرة، ولا يمكن ثبات المعنى لتغير المعنى التاريخي فيه؛ فيجعل "القراءة المطابقة زمانياً للنص المقروء؛ أي : القراءة التي تحاول العودة إلى الوراء إلى زمن النص لكي نقرأ مفرداته وتركيباته بمعانيها السائدة آنذاك، وليس بالمعنى السائد اليوم، إنها عكس القراءة الإسقاطية التي تقع في المغالطة التاريخية، وتسقط على نص ما معاني زمن آخر وعصر آخر، ذلك أن معنى مفردات اللغة تتطور و تتغير من عصر إلى آخر"[٥].

ومن المقولات التي يروج لها الفكر الحداثي والتي لها علاقة بالمعنى فكرة النسبية المطلقة لمعاني النص الشرعي ودلالاته ،فنجدهم يرددون مقولة الحقيقة نسبية ،أو لأحد يملك الحقيقة المطلقة ،أو الحق ليس حكراً على أحد ،وبالتالي زعموا أن الوصول إلى مراد الله غير متحقق لأحد بسبب كون اللفظ القرآني لا يحمل معنى في ذاته ،وإما لعدم التحقق من إصابة أي أحد مدلول اللفظ ومعناه الصحيح[٦] .

مشروع نصر حامد أبو زيد كغيره من المشاريع الحداثية التي قامت على عدم توقير النص القرآني، والنظر إليه من منظور لغوي، وأنه منتج ثقافي، وكان أبو زيد ينزع في خطابه وكتاباته إلى التحرر من سلطة النصوص، حيث أن سلطة النص بالمعنى

---

[١]- نقد الخطاب الديني، ص٢٠٧.

[٢]- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون، ص٧٦.

[٣] - انظر: نقد الخطاب الديني، ص١٩٣-١٩٤

[٤] - نقد الخطاب الديني، ص١٩٨.

[٥] - الفكر الإسلامي في قراءة علمية، محمد أركون، ص٢١٣.

[٦] - انظر :التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم ، منى الشافعي ،ص ٢٨٠ ، زخرف القول معالجة فكرية لأبرز المقولات المؤسسة للانحراف الفكري المعاصر ، عبدالله العجيري ، د. فهد العجلان ، ص ١٩١، موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين ، ص ٣٣٣.

الذي يظهر في كتابات أبو زيد هي العائق أمام تعدد المعنى من جهة، والعائق أمام تجاوز التلفيق من جهة أخرى؛ لذلك استخدم نظرية تقديم المغزى على المعنى بوصفها أساساً يقوم بتوظيفه في مشروع النظرية التأويلية الحداثية.[١].

وبعد أن عرف أبو زيد المعنى بأنه الدلالة اللغوية للنص، أضاف أيضاً الدلالة التأريخية المستنبطة من السياق، ثم يغير العبارة بقولة أي دلالة النص في زمن نزوله، وأما المغزى، فهو أهداف النص ومقاصده الأساسية أو هو ما يدل علية المعنى في السياق التاريخي الاجتماعي للتفسير "فالمعنى يمثل الدلالة التاريخية للنصوص في سياق تكونها وتشكلها، أما المغزى فذو طابع معاصر، بمعنى أنه محصلة قراءة عصرٍ غير عصر النص"[٢].

ويقول كذلك" والفرق بين المعنى والمغزى من منظور دراستنا هذه يتركز في بعدين غير منفصلين: البعد الأول أن المعنى ذو طابع تاريخي، أي أنه لا يمكن الوصول إليه إلا بالمعرفة الدقيقة لكل من السياق اللغوي الداخلي والسياق الثقافي الاجتماعي الخارجي، والمغزى وإن كان لا ينفك عن المعنى بل يلامسه وينطلق منه ذو طابع معاصر، بمعنى أنه محصلة لقراءة عصر غير عصر النص... البعد الثاني للفرق بين المعنى والمغزى وهو يعد نتيجة للبعد الأول، أن المعنى يتمتع بقدر ملحوظ من الثبات النسبي، والمغزى ذو طابع متحرك مع تغيّر آفاق القراءة، وإن كانت علاقته بالمعنى تضبط حركته وترشدها[٣].

والغرض الذي يتشوف إليه أبو زيد من هذه النظرية أن يحنط المعنى الثابت في القرآن بدعوى تاريخيته، وقصره على مرحلة التنزيل والأفراد الذي نزل فيهم، بينما يتلاعب بالمغزى بدعوى ارتباطه بأفق الملتقي وعقله، فيصبح قالباً لكل تأويل، ووعاء لأي قراءة، ودثاراً لتمرير أيديولوجية المؤوّل[٤].

ومثة أمثلة كثيرة على تطبيق أبو زيد هذه المنهجية مع النص القرآني ففي قوله تعالى "للذكر مثل﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾[النساء:١١] فبناءً على قراءته فإن المعنى هو أن حظ الأنثى(الأخت) نصف حظ الذكر (الأخ) لكن هذا المعنى هو معنى تاريخي ،والمغزى هو إعطاء الحقوق كاملة للمرأة[٥].

وبالتالي يحاول أبو زيد أن يتخطى الحكم الشرعي الواضح البين بكل الدلائل والمعلوم من الدين بالضرورة، ليصل إلى مبتغاه ورؤيته حول مشروعه الهدمي للنص القرآني، الذي "لا يتم إلا بزعزعة استقرار المعاني وثباتها وتحويلها إلى مرحلة السيلان"[٦] .

ولهذا يدعو الفكر الحداثي إلى أهمية تعددية منهج قراءة النص الديني ، وعدم التسليم بمنهج بعينه دون آخر ؛ لأن التقيد بمنهج واحد يضيق من أفق النظر ويؤدي إلى الجمود بزعمهم[٧]

---

[١] - انظر: موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام، د. محمد حجر، ص٢٢٧.
[٢] - نقد الخطاب الديني، د. نصر حامد أبو زيد، ص١٩٣.
[٣] - المصدر السابق، ص٢٠٢.
[٤] - انظر: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، د. قطب الريسوني، ص ٢٩٦.
[٥] - انظر: نقد الخطاب الديني، ص١٠٥-١٠٦.
[٦] - المعنى في الفلسفة التفكيكية ، الدعجاني ،ص ١٤٤.
[٧] - انظر : موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام ، ص ٢١٤- ٢١٥.

المطلب الرابع : نقد المدرسة الحداثية في علاقة المعنى بالنص .

لاشك أن هذه القراءات الحداثية لم تخل من مزالق نظرية ومنهجية ،أخذت على عاتقها التشكيك في أهم مصدر من مصادر التلقي والاستدلال ألا وهو القرآن الكريم، وفي واقع الأمر أنها لا تعدو أن تكون صورة مكررة لأفكار المستشرقين الذين أوغلوا في حربهم ضد القرآن، وقد سلكوا في ذلك كل أنواع التهم والشبهات والمطاعن فتارة يطعنون في نسبته إلى الله سبحانه وتعالى ،والزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم افتراه ،وتارة بالتشكيك في تعاليمه وبعدم صلاحيته للحياة، وتارة يتهمونه بالتناقض وأنه خالٍ من مواطن الإعجاز إلى غير ذلك من الطعون والتي أستقى منها الحداثيون العرب قراءاتهم للنص القرآني .

وسوف أسلط الضوء على بعض الانتقادات والمآخذ المنهجية التي تدور حول محاولة انفكاك الحداثيين من التفسير الصحيح للنص وجعله سيالاً للمعاني غير المتناهية :

١-فهم النص ينبغي أن يكون وفق المنهج الذي سبق توضيحه بعيداً عن سياقات القراءة الحداثية التي تفصل النص عن قائله المحفوف بكثير من المحاذير ،فهو ليس نصاً يحمل تأملات ذاتية ، أو فلسفة شخصية ،أو يعرض وجهة نظر خاضعة للمناقشة ، تفهم على الوجه الذي تقتضي إرادة القارئ أن تفهم به ،ويؤخذ منها ويردّ بحسب تلك الإرادة ، يجب على القارئ لهذا النص منهجياً أن تكون قراءته محكومة بالطبيعة التي ركب عليها ، والخصائص التي تميزه عن سائر النصوص.

المعركة الفكرية التي تدور رحاها في هذا العصر هي معركة فهم النص، فنجد أن هؤلاء الحداثيين تجاوزوا المناهج الأصلية في عملية فهم النص القرآني، ويرون أن مقصد الشارع ليس فيما يتبادر إلى الذهن من المعاني الظاهرة التي تدل عليها لغة العرب، وسياسة النصوص، وقرائن الأحوال، بل المقصد فيما وراء الظاهر من المعاني[١].

إن فصل النص عن قائله طريق محفوف بكثير من المحاذير، فلابد أن كل نص يبقى له ارتباط بمؤلفه، وإن قطع هذه الصلة بينهما أشبه ما يكون بعملية بتر النص، بل إن قراءة أي نص دون "موضعته" ستنزع عنه صفة النص ويتحول معها إلى خطاب مجرد، يحمل عدداً من الدلالات.

وأصحاب هذه القراءات الحداثية قد تنكبوا الطريق في فهمهم للنص القرآني، والتي من أهمها العودة إلى دلالة السياق، وأحوال المتكلّم والمخاطَب مع القرائن ،وكذلك الاحتكام إلى لغة العرب، فاللغة هي الضابط الأول الذي يتحكّم في فهم المراد من السياق، ولذا نص أهل العلم على اعتبار لغة العرب في ألفاظها ومعانيها وأساليبها؛ ولهذا يجد المنصف أن الاحتكام إلى قوانين اللغة وقواعدها من أصول أهل السنة بخلاف غيرهم ممن يوظف العربية لخدمة منطلقاته الفكرية[٢].

---

[١]- انظر: ضوابط فهم النص، د. عبد الكريم حمادي، ص٤٤.

[٢] - انظر: مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، د. محمد عليو محمد، ص٤٩-٥٤، السياق في الخطاب الحداثي، ص١٠٦

ومن ادعاءات الفكر الحداثي وصف النص القرآني بالأحادية في المعنى وهذا من جهلهم، فإن من سمات القرآن الكريم أنه يُعبر فيه بالألفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة ،كما أن عجائبه لا تنقضي ولا يحيط بجميع معانيه إلا الله عزوجل[١].

إن الإيمان بمصدرية النص ومقاصد قائل النص وهو الله سبحانه وتعالى في النصوص القرآنية تعد نقطة جوهرية بين التفسير الإسلامي للنصوص الدينية وبين النظرية التأويلية الحديثة والتي اعتمدت اعتماداً كلياً على محورية النص تبعاً للمنهج الغربي[٢].

إن الخطاب الحداثي عندما يصف النص القرآني بالأحادية، ليس مراده تعدد المعنى واحتمالاته.. وإنما يريد فوضى المعنى، أو نسبية المعنى، بخلاف الخطاب السلفي الذي يذكر للكلمة المعاني التي تحتملها ثم يرجح المعنى المراد بناء على المرجحات الموجودة في النص، أو القرائن الحافة به، أو السياق والسباق، أو الأحوال العامة للشريعة، وليس الاستدلال بالتشهي أو العبث أو الخيال أو الموهبة، و إنما بالدليل[٣].

٢-- ما يتبناه هؤلاء الحداثيون من تهوين الدلائل الشرعية، وسلبها قوتها الاستدلالية، والقول بظنية الدلائل اللفظية في الأحكام العملية وحتى العقدية .إن القراءة التي مورست على النص القرآني بهذه الصورة كانت في طابعها العام قراءة إسقاطيه، على معنى أنها قراءة تحمّل النص من المعاني والأحكام ما هو حاضر سلفاً في الأذهان بمقتضى انتماءات مذهبية ومواقف إيديولوجية، ليقال إن مراد النص الديني هو تلك المعاني والأحكام ما دام أنه نص مفتوح على احتمالات غير متناهية؛ ولهذا فالنزوع إلى القول بظنية الدلائل اللفظية له حالات في غاية الخطورة منها:

أ-تعظيم سلطة العقل وتقديمها على الدلائل اللفظية

يقول نصر أبوزيد :" "والأصل والبدء هو سلطة العقل، السلطة التي يتأسس عليه النص ذاته"[٤].

ب-القول بصحة كل احتمال لفهم الدلائل اللفظية.

يقول محمد أركون: "إن القرآن هو عبارة عن مجموعة من الدلالات والمعاني الاحتمالية المقترحة على كل البشر"[٥].

ج-نفي إدراك الحقيقة المطلقة من الدلائل اللفظية بل هي خاضعة للنسبية.

يقول محمد أركون: "إن القول أن هناك حقيقة إسلامية مثالية وجوهرية مستمرة على مدار التاريخ وحتى اليوم، ليس إلا وهماً أسطورياً لا علاقة له بالحقيقة والواقع"[٦].

د-إخضاع الدلائل اللفظية للنقد.

---

[١] – انظر : قواعد التفسير جمعاً ودراسة ، د. خالد السبت ، ٣٨/١ .

[٢] – انظر: ظاهرة التأويل الحديثة،ص٣٣٧-٣٣٨.

[٣] – انظر: العلمانيون والقرآن، ص٧٧

[٤] –نقد الخطاب الديني، ص١٣١.

[٥] – تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص١٤٥.

[٦] – الفكر الإسلامي في نقد واجتهاد، ص٢٤٦-٢٤٧.

يقول نصر أبو زيد: "إن النص القرآني و إن كان نصاً مقدساً، إلا أنه لا يخرج عن كونه نصاً؛ فلذلك يجب أن يخضع لقواعد النقد الأدبي كغيره من النصوص الأدبية"[١].

٣- استخدم الحداثيين المناهج الألسنية جعلتهم ينادون بفتح معاني النصوص على مصراعيها دون تقييد بدلالات شرعية أو لغوية، وجعلها قابلة للتأويل وارتباط فهمها بالواقع التاريخي، التي نزلت فيه.

ولاشك أن هذه الآلية التي يقوم عليها الاتجاه الحداثي مع النص القرآني واستخدامه المنهج الغربي اللغوي الحديث دون تمييز بين الغث والسمين وتركيزهم على الوجه القبيح والخاطئ فيه، وإنزاله على كلام الله سبحانه وتعالى أكبر دليل على سوء نيتهم، وسعيهم الحثيث إلى نزع القداسة عن القرآن.

وإذا كانت النظريات الألسنية نظريات لم تستقر ولا يمكن القطع بها، وليس هناك اتفاق عليها، فإنه لا يمكن التحول من الدلالات المحكمة والقطعية في النصوص التي لها معاير واضحة لا تحتاج إلى تفسير إلى الدلالات الظنية الناتجة عن (الحفريات) الألسنية، وخصوصاً إذا كان في مجال النص القرآني، والسبب في هذه (الحفريات) التي تقيمها الألسنيات في معاني النصوص؛ أن الهرمنيوطيقا بشكل عام تقلل من الدوال اللفظية للنص لحساب الدوال الأخرى المكتنفة للنص من خارجه[٢].

كذلك فرض أن المعنى القرآني الذي يحصل في أذهان أهل زمان ما لأصحاب ثقافة معينة لا يلائم مثقفين آخرين عاشوا في زمن آخر وهذا ما يسمح بتعدد المعاني القرآنية بحسب تعدد الثقافات و الأديان ولا يخفى ما في هذا من مخالفه للمنهجية العلمية فإن النص الإلهي لا يقتصر في وظيفته الرسالية على جيل المخاطبين بالنص في أول نزوله ، بل يتعداه إلى مخاطبين تفصل بينهم وبين المخاطبين الأول مسافات متباعدة في الزمان والمكان، بينما النص البشري هو في الأصل محدود زمانياً ومكانياً، وإذا تجاوز متلقيه الأول، فإنه ليس لذات النص، و إنما لمتعلقات النص بأحكام عامة وقيم إنسانية يستوي فيها أغلب المتلقين و إن تفاوتت أزمنتهم و أمكنتهم. ولذلك أي مساواة بين النص الإلهي والنص البشري تعد تجاوزاً للمنهج العلمي المتوازن، فإذا كان النص البشري يقبل التعدد على ضوء النظرية التأويلية الحديثة ،فإن النصوص الشرعية لا تقبل التعدد بالمفهوم الحداثي للكلمة؛ فضلاً عن النصوص الشرعية المحكمة التي لا تقبل التعدد ولا الاختلاف [٣].

٤- مصطلح نسبية الحقيقة أو أن الحق ليس حكراً على أحد من العبارات التي تكشف عن مغزى سيء لدى أصحاب هذه القراءات من إفراغ الدين من المحكمات أو القطعيات الثابتة وجعل الأمور الاعتقادية والحقائق الثابتة تبدو وكأنها في نسق واحد، وهذا الأمر في غاية الخطورة ؛فعندما يضع الحق والباطل في كفة واحدة فهذا عين المحال كما يقول ابن حزم[٤].

---

[١] – مفهوم النص دراسة في علوم القرآن،ص٢٤.

[٢] – انظر: ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر،ص٣٤٤.

[٣] – انظر :موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، د. صالح الدميجي، ص٤٤٣، ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر،ص٣٣٩.

[٤] – انظر :الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١٧/١

لا شك أن هذا المصطلح يحوي معنى باطلاً إذ سيؤول إلى انتفاء الصواب والخطأ الموضوعي من الوجود ، فإن ما كان صواباً عند شخص قد يكون خطأ عند آخر ، وما كان حسناً جميلاً عند جماعة يمكن أن يكون سيئاً قبيحاً عند آخرين[١].

ثم إن هذه المقالة لا تسلم من التناقض؛ إذ أن ما كان حقاً لديك ليس حقاً لدي ، فالحق لدي أن النسبية باطلة فإذا قلت لي :هذا ليس بصواب فهذا يلغي المبدأ الذي قررته النسبية، وعليه فالنسبية باطلة، وإذا قلت :نعم و أقررت بقولي فالنسبية باطلة[٢].

وتأسيساً لهذه الفكرة نجدهم يقطعون باستحالة الوصول إلى مراد المتكلم وهذا خلاف ما وصف الله عزوجل به القرآن بأنه بيان وهدى للعالمين وجعله نوراً مبيناً تستنبط منه الأحكام والشرائع. ولا يتأتى شيء من ذلك عند تجريد اللفظ من معناه الظاهر وتكلف تأويلات متغايرة تحمل عليها الآيات الكريمات ليس بعضاً منها بأولى بالصواب من بعض[٣].

إن إمكانية الوصول إلى مراد المتكلم أمر متيسر فإن النبي صلى الله عليه وسلم بيَّن لأصحابه معاني القرآن كما بيَّن لهم ألفاظه ،فقوله : (ليبين للناس ما نزل إليهم)[النحل :٤٤] يتناول هذا وهذا[٤].

وقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم هذا القرآن لعموم الصحابة لفظاً ومعنى ،وهم بدورهم بلغوه لفظاً ومعنى ،ويستحيل أن يتم تبليغ النصوص بألفاظ مجردة دون معانٍ ،فهذا مما يعلم بطلانه كما قرر ابن تيمية رحمه الله[٥].

إن تجريد الألفاظ من معانيها الظاهرة يخالف الأصل في الكلام ،وهو معرفة مراد المتكلم ،وهي دعوى لا تقبل في كلام البشر فضلا عن النص القرآني ،الذي تكفل الله عزوجل بحفظه ، ولو تعاملنا مع كلام البشر بمثل هذا التعامل ،وجعلنا التوقير لمجرد ألفاظهم ،وأعطينا أنفسنا حرية النظر في تفسير كلامهم بحسب أمزجتنا وما يمكن أن نقدره من المعاني ؛ لما استقامت حياة الناس؛ فكيف يزعم زاعم أن نصوص العلماء والفلاسفة وكلام البشر عموماً بين وواضح ويوصل إلى معانٍ ، بينما كلام الله تعالى مقدس لفظاً لا يدرك معناه على القطع ؟![٦].

---

[١] – انظر : زخرف القول ،ص ١٩٢.

[٢] – مقال: نقض المذهب النسبي، مبارك عامر، موقع صيد الفوائد .

[٣] – انظر: موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين ،ص ٣٤٤.

[٤] – انظر: مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ٣٣١/١٣.

[٥] – انظر :بغية المرتاد ، ابن تيمية ، تحقيق د. موسى الدويش ،ص ٣٣٠.

[٦] – انظر: زخرف القول ، ص ٢٠٥.

٥- وما زعمه أبو زيد من التفريق بين المعنى والمغزى في النصوص ، إذ المعنى يمثل الدلالة التاريخية للنصوص في سياق تكونها ، والمغزى ذو طابع معاصر بمعنى أنه محصلة قراءة عصر غير عصر النزول لاشك أن هذا التفريق المزعوم يقتضي الطعن في كتاب الله والحكم عليه باعتباره نصوصاً تاريخية ،وهي تنافي كل أصول وقواعد فهم دلالات الآيات القرآنية ، وإن فهم دلالات القرآن لابد وأن يكون بدلالات ألفاظه في عصر الوحي ، وليس بالدلالات التي طرأت على الألفاظ بعد عصر التنزيل[١].

وهي دعوى لفهم النص بعيداً عن السياق وهذا ما لا تقره اللسانيات التداولية ، فأي منطق هذا الذي يقبل أن تفهم النصوص بعيداً عن مجالها التاريخي ونظامها الزماني ؛فإذا ما ترشّحت دلالة من نص ما وفقاً لمعطياتها التاريخية لا يتم تركيبها ومجاوزتها للأخذ بدلالة أخرى تنسجم مع ما يريده القارئ المعاصر[٢] .

ولنا أن نتسأل: أي تفريق يقصده أبوزيد بين المعنى والمغزى ؟ وليس للنص معنى ولا مغزى في الفكر الحداثي بل هناك إكراهات معرفية لإرادة الهيمنة من قبل السلطة ، ثم ألم تعلن التأويلية الحداثية إحاطة النص بالموت من كل جهاته موت المؤلف وموت القارئ وموت النقد الأدبي فماذا بقي فيه من مغزى !![٣].

[١] – انظر : الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ، محمد السرحاني ، ص ٥٤– ٥٥.

[٢] – انظر : القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب ،ص ١٨٣.

[٣] – انظر : موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام ،ص ٢٣٥

الخاتمة :

١- اهتمام أصحاب القراءات الحداثية بدور القارئ في إنتاج المعنى ،وأن
٢- تميز منهج أهل السنة الجماعة في تلقي النصوص عن المناهج المخالفة ،وقيام منهجهم على ضوابط مستمدة من الكتاب والسنة ، تعصم من الوقوع في الفهم الخاطئ ،وترشد إلى فهم معاني النصوص وفق مراد المتكلم .
٣- إن هدف أصحاب القراءات الحداثية إخراج النص القرآني من سياقه ومقاصده الكبرى ،إلى جعله نصاً مفتوحاً يقبل كل قراءة بحيث يفقد قداسته ومكانته في قلوب المسلمين .
٤- إن النظريات التأويلية الحداثية تلتقي مع الفلسفات الباطنية القديمة في سعيها إلى هدم الشريعة وإبطالها .
٥- إن بيان المراد من اللفظ لابد فيه من مراعاة السياق والقرائن المحتفة به ،ولا يلزم أن يكون المعنى اللغوي هو المعنى المراد من اللفظ .
٦- أصحاب هذه القراءات التأويلية يرون أنه ليس هناك معنى مودع في النصوص ،وأن النص لم يعد ناقل للمعنى ومفسر له ؛وبالتالي ليست هناك حقيقة قبل النص فهو عبارة عن عالم من الدلالات المحتملة وفضاء من المعاني اللانهائية .
٧- اهتمام الحداثيون العرب بالنظريات التأويلية التي تتوافق مع مشاربهم وأفكارهم الملوثة ولم يكن عندهم انصاف في نقل الحقائق العلمية والنظريات التي تخالف أفكارهم .

المراجع:

- إشكاليات القراءة و آليات التأويل ،نصر أبوزيد ، مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، ط الأولى عام ٢٠١٧م.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم الجوزية ،تحقيق :محمد عبدالسلام ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط الأولى ،عام ١٤١١ه

- الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم ،د. محمد السرحاني ، بدون معلومات

- الإسلام أوروبا الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون ،ترجمة هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت، ط الأولى ، ١٩٩٥م .

- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، منشورات الاختلاف الجزائر ،ط الأولى ، عام ١٤٣٣ه .

- التراث وال بين أركون والجابري، د. نايلة أبي نادر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ،ط ا لأولى ، عام ٢٠٠٨م.

- التعريفات، الجرجاني ،تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط الأولى ، عام ١٤٠٥ه .

- التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم عرض ونقد، منى الشافعي ، دار اليسر ،القاهرة ، ط الأولى ،عام ١٤٢٩ه.

- الحدود في علم النحو، الرماني، تحقيق : بتول قاسم ناصر ، مجلة المورد ، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام بالعراق ، العدد الأول ، ج ٢٣ .

- الخطاب القرآني ومناهج التأويل نحو دراسة نقدية للتأويلات المعاصرة ،د. عبدالرحمن بودرع ،مركز الدراسات القرآنية الرابطة المحمدية للعلماء ، الرباط ، ط الأولى ، ١٤٣٥ه . مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، ط الأولى عام ٢٠١٧م.

- الخطاب والتأويل، نصر حامد أبو زيد ، مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، ط الأولى عام ٢٠١٧م.

- العقائدية وتفسير النص القرآني المناهج – الدوافع – الإشكاليات – المدونات دراسة مقارنة ، ياسر المطرفي ،مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ط الأولى ، ٢٠١٦م.

- العلمانيون والقرآن الكريم" تاريخية النص " ، د. أحمد الطعان، دار ابن حزم ، الرياض ، ط الأولى ،١٤٢٨ه.

- العين لأبي عبدالرحمن الخليل للفراهيدي تحقيق د. المخزومي و د. السامري ،دار ومكتبة الهلال ، بيروت .

- الفصل في الملل والأهواء والنحل ،لابن حزم ، دار المعرفة ، بيروت ، عام ١٤٠٦ه .

- الفكر الإسلامي في نقد واجتهاد، محمد أركون ، ترجمة : هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ،ط الثانية ، عام ١٩٩٥م .

- الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة : هاشم صالح ، المركز الثقافي العربي ، الرباط ، ط الثانية ، عام ٢٠٠١م.

- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون، ترجمة :هاشم صالح ،دار الساقي ،بيروت ، ط الثانية ، عام ٢٠٠٢م .

- الفلسفة والنص الوحي في دراسات الفلسفة العربية المعاصرة ،د. حسن الأسمري، مركز الفكر المعاصر ، الرياض ، ط الأولى ، ١٤٣٤هـ.

- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم السان، ديكرو، جان ماري، ت/ منذر عياشي،

- القراءات المعاصرة والفقه الإسلامي مقدمات في الخطاب والمنهج ، عبدالولي الشلفي ،مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، ط الأولى ،عام ٢٠١٣.

- القراءة الأركونية للقرآن دراسة نقدية ، أحمد فاضل السعدي ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ،ط الأولى ،عام ٢٠١٢م .

- القراءة التأويلية للقرآن الكريم بين التبديد والتجديد ، أ. د/نور الدين الخادمي ،دار الغوثاني للدراسات القرآنية ،دمشق ، ط الأولى ، عام ١٤٣٥هـ .

- القراءة الجديدة للنص الديني عرض ونقد ، د. عبد المجيد النجار ،مركز الراية للتنمية الفكرية ، دمشق ، ط الأولى ، عام ١٤٢٧هـ .

- القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب، د. حكيم السلطاني ،كنوز المعرفة ، عمان ،ط الأولى ،عام ١٤٣٩هـ.

- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح ،دار الطليعة ، بيروت ،ط الأولى ،عام ٢٠٠١م.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط الأولى ،عام ١٤١٢هـ .

- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية – عبد العزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، عام ١٤١٨هـ .

- المعنى في الفلسفة التفكيكية، عبد الله الدعجاني، ضمن مجلة التأصيل ،العدد الأول ، عام ١٤٣١هـ .

- المقاصد النصية بين التأويل المطابق والتأويل المقارن، فريدة مولى، بحث ضمن أبحاث مؤتمر فلسفة التأويل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، القاهرة ، عام ٢٠١٨م .

- المنخول من تعليقات الأصول ، للغزالي، تحقيق د. محمد حسن هيتو ،دار الفكر ،دمشق ، ط الثانية ، ١٤٠٠هـ.

- المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الالفاظ، مسعود صحراوي، مقالة منشورة على موقعwww.chihab.net.

- النص القرآني من تهافت القراءات الى أفق التدبر، د. قطب الريسوني، منشورات وزارة الشؤون الإسلامية ، الرباط ، ط الأولى ،عام ١٤٣١هـ.

- النص والسلطة الحقيقية إدارة المعرفة وإدارة الهيمنة، نصر أبو زيد ،مؤمنون بلا حدود ،الرباط ، ط الاولى ، عام ٢٠١٧م.

- الهرمنيوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي، عبد الغني بارة، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،بيروت ، ط الأولى ،١٤٣٩هـ .

- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد ، ابن تيمية ، تحقيق د. موسى الدويش ،مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط الثالثة ، ١٤٢٢هـ.

- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة ، تصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد ١٦٤.

- تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة :هشام صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط الثالثة ،١٩٩٨م.

- تاريخية القرآن في الفكر الحداثي العربي، أ. د / عبدالله بن محمد القرني ، مركز تكوين ،الخبر، ط الأولى ،عام ١٤٣٩هـ.

- تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل، لابن تيميه ،تحقيق : علي العمران ، محمد عزيز شمس ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، ط الأولى ، عام ١٤٢٥هـ .

- دروس في الالسنية العامة دى سوسير، ترجمه صالح الفرماوي وآخرون ،الدار العربية للكتاب ،تونس ، ط الأولى،١٩٨٥م .

- دليل الناقد الادبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً ، د.ميجان الرويلي ،د. سعد البازغي ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، بيروت ، ط الرابعة ،٢٠٠٥م .

- زخرف القول معالجة فكرية لأبرز المقولات المؤسسة للانحراف الفكري المعاصر ، عبدالله العجيري ، د. فهد العجلان ، مركز تكوين ، الخبر ، ط الثانية ، عام

- شرح الاصفهانية، ابن تيميه، تحقيق :د. محمد السعوي ، مكتبة المنهاج ، الرياض ، ط الأولى عام ١٤٣٠هـ.

- ضوابط في فهم النص، د. عبد الكريم حمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ،عام ١٤٢٦هـ.

- ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، د. خالد السيف، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، جدة ، ط الثالثة ،١٤٣٦هـ.

- ظاهره إهدار السياق في الخطاب الحداثي دراسة تحليلية نقدية ، د. سعد بن مقبل الحريري ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، ط الأولى ،عام ١٤٣٧هـ .

- غريب الحديث ،للقاسم بن سلام ، تحقيق : محمد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط الأولى ، عام ١٣٨٤هـ.

- قصة قراءة النص القرآني، محمد رحماني ،بدون معلومات

- قواعد التفسير جمعاً ودراسة ، د. خالد السبت ،دار ابن عفان ، الخبر ، ط الأولى ، عام ١٤٢٠هـ .

- لبنات في قراءة النصوص، عبد المجيد الشرفي ،دار الجنوب ، تونس ، ١٩٩٤م.

- لذة النص، رولان بارت، ترجمة : منذر عياشي ، مركز الانماء الحضاري ،حلب ، ط الثانية ، عام ٢٠٠٢م.

- مجمل اللغة لابن فارس ،تحقيق : زهير عبدالمحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ، ١٤٠٦هـ.

- مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ،جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ، مكتبة ابن تيمية

- مفهوم المعنى دراسة تحليلية ، د. عزمي إسلام ، حوليات كلية الآداب ،جامعة الكويت ، عام ١٤٠٥هـ .

- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، نصر أبوزيد ، مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، ط الأولى عام ٢٠١٧م.

- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة دراسة تحليلية في النظريات الغربية الحديثة ،عبدالكريم شرفي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط الأولى ، عام ١٤٢٨هـ.

- مناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، د. محمد عليو محمد، دار المنهاج ، الرياض ،ط الأولى ، ١٤٢٧هـ.

- ابن تيميه المعرفي، د. عبد الله الدعجاني ،مركز تكوين ، الخبر ، ط الأولى ، ١٤٣٥هـ.

- السياق في فهم النص، د. عبد الرحمن بودرع ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر، ط الأولى ، عام ١٤٢٧هـ.

- موقف الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر من النص الشرعي، د. سعد بن بجاد العتيبي، مركز الفكر المعاصر ، الرياض ، ط الثانية ، عام ١٤٣٤هـ .

- موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة تحليلية نقدية ، د. محمد حجر، مركز البحوث والدراسات ، الرياض ، ط الأولى ،عام ١٤٣٤هـ.

- موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين دراسة تحليلية نقدية ، د. صالح الدميجي ،مركز البحوث والدراسات البيان ،ط الأولى ، الرياض ، عام ١٤٣٢هـ.

- نظرية التأويل ، مصطفى ناصف، منشورات النادي الأدبي في جدة ، ط الأولى ، عام ٢٠٠٠م.

- نقد الحقيقة ،علي حرب، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط الثالثة، عام ٢٠٠٥م.

- نقد الخطاب الديني، د. نصر حامد أبو زيد، مؤمنون بلا حدود ، الرباط ، ط الأولى ، عام ٢٠١٧م .

- نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، د. مختار الفجاري، دار الطليعة ،بيروت ، ط الأولى ، عام ٢٠٠٥م.

- نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط الخامسة عام ٢٠٠٨م.

- نقض المذهب النسبي، مبارك عامر، موقع صيد الفوائد .

-مقاييس اللغة ،لابن فارس ، تحقيق : عبدالسلام هارون . دار الجيل ، ط الأولى ، عام١٤١١هـ .

معجم الأفكار والأعلام ، هتشنسون ،دار الفارابي ،بيروت ،عام ٢٠٠٧م

-معجم الفلاسفة ،جورج طرابيشي ، دار الطليعة ،بيروت ، ط ٣، عام ٢٠٠٦م .

-المعجم الفلسفي ،مصطفى حسيبة ،دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ،عمان ،ط١،عام ٢٠٠٩م .

- المعجم الفلسفي ،د.مراد وهبة ،دار قباء الحديثة ' القاهرة ،ط ٥ ،عام ٢٠٠٧م .

-موسوعة الفلسفة ، عبدالرحمن بدوي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط١،عام ١٩٨٤م .

-موسوعة لالاند ،اندرية لالاند ،خليل أحمد خليل،دار عويدات،بيروت،ط الثانية،عام ٢٠٠١م.

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،د. عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة ، ط الأولى، عام ١٩٩٩م .

- مصادر التلقي ومسالك الفهم ،إعداد مركز صناعة المحاور ، دار تكوين ،ط ١ ،عام ٢٠٢٠م .

الفهرس

المقدمة	١
التمهيد وفيه تعريف : المعنى والنص لغة واصطلاحاً	٣
المطلب الأول : منهج أهل السنة والجماعة في تلقي النص القرآني وعلاقته بالمعنى	٧
المطلب الثاني : أهم النظريات التأويلية التي أثرت في المعنى	١٤
المطلب الثالث : المعنى وتوظيفه عند أصحاب القراءات التأويلية :وفيه مسألتان :	
المسألة الأولى : المعنى عند أركون ونصر أبوزيد .	١٥
المسألة الثانية : توظيف أركون ونصر أبوزيد للمعنى في النص القرآني .	١٨– ٢١
المطلب الرابع : نقد المدرسة الحداثية في علاقة المعنى بالنص .	٢١–٣٣
الخاتمة	٢٧